



كلمة هنري زغيب في افتتاح "يوم جودت حيدر"

قصر الأونسكو - الخميس ٦ حزيران ٢٠٠٢

يا سيدي الشاعر، تحيِّيكَ اليوم في يومك، حُشُّعاً أمام جلالك، فأنتَ المَتَوَجُّحُ من الله على مملكة الخلود.  
تحيي لا لتحتفي نحن بك، بل لتحتفي أنت بنا، فنحن من الزوائل عابرون، وأنت عنوان البواقي، سيدُ  
عمرٍ أعظمتُهُ من الله وزنةً، فسنبلتها وزنات، ورُححت تبيدها على دنياك، باقات خيرٍ ومواسم حَمال، فأبيُّ مَجِدٍ  
أهمُّ، وأبيُّ عرشٍ أبقي، وعرش الشعر سيد كل العروش؟

زدنا من خيرك بعد، يا سيد السبع والتسعين. وأمدد لها يدك، هذه المئة المنتظرتك عند منعطف الزمان،  
امدد لها يدك، واغورها بسلطان الشعر، ما بعد سلطان الشعر سلطان. وتوغّل في العمر شجاعاً كما أنت، وثقاً كما  
أنت، واخترق حجب الزمان، فقدر الشعراء أن يُلجّل الظلام على الدنيا، ويظفروا هم قناديل الزمان.

يا سيد العروش والسلاطين، في كل عصر وكل زمان، أنت في كل وطن، عنوان لوطنك.

يا سيدي الشاعر، بمرسوم واحد يوقعه حاكم ما، في بلد ما، في عصر ما، فيعين عشرات الوزراء والنواب  
والمسؤولين والموظفين والمعاونين والمستشارين والمحسوبيين والمصنفين والمطبلين والمزمرين، ولكن أي حاكم  
في الدنيا وفي التاريخ، لا يمكنه بمئات المراسيم أن يعين شاعراً على عرش الخلود.  
بلى... وحدك العرش يا سيدي الشاعر، ووحده الملك وحاكم الزمان.

للكم زمنٌ يبدأ وسرعان ما، ولو طالّت هذه الـ"ما"، سرعان ما ينتهي، فينتهي الحاكم في البيت أو  
في القبر أو في المنفى، وفي أفضل الحالات، في النسيان.

ووحده تبقى أنت، نجم الجلد الذي تنطفئ جميع أنوار الأرض وهو لا ينطفئ.

ومع ذلك، يحالون أن العصر، أي عصر، عصر حاكم أو ملك أو قائد، وأنت أنت التابع أو الهامش. ولا  
يدرون أنهم الزيد، مهما طفا وطغى وبغى وورغا، ينتظره الشاطئ برمله وحصاه، كي يتلع الزيد كله إلى قعر  
النسيان، ووحدها حبوب اللؤلؤ في العمق، باقية في قلب الأصداف، لامبالية بموجة تعلق أو موجة تهبط، ففي في  
سكينة البقاء الأبدية.

زيد كل حكم في الدنيا، ولؤلؤ هو الإبداع.

ابن يومه كل حاكم في الدنيا، وابن كل يوم هو المدع.

للزوائل بهرجة الزيد الكثير، يا سيدي الشاعر، وأنت حبة اللؤلؤ التي لا تبتلعها الرمال.

أين جودت حيدر ممّا قلت؟

جودت حيدر هو كل ما قلت. فعلى اسم شاعرٍ مبدعٍ واحدٍ، يُختصر القول عن جميع الشعراء.

المجد للشعر. المجد للشعراء. والمجد للبنان الشاعر. =